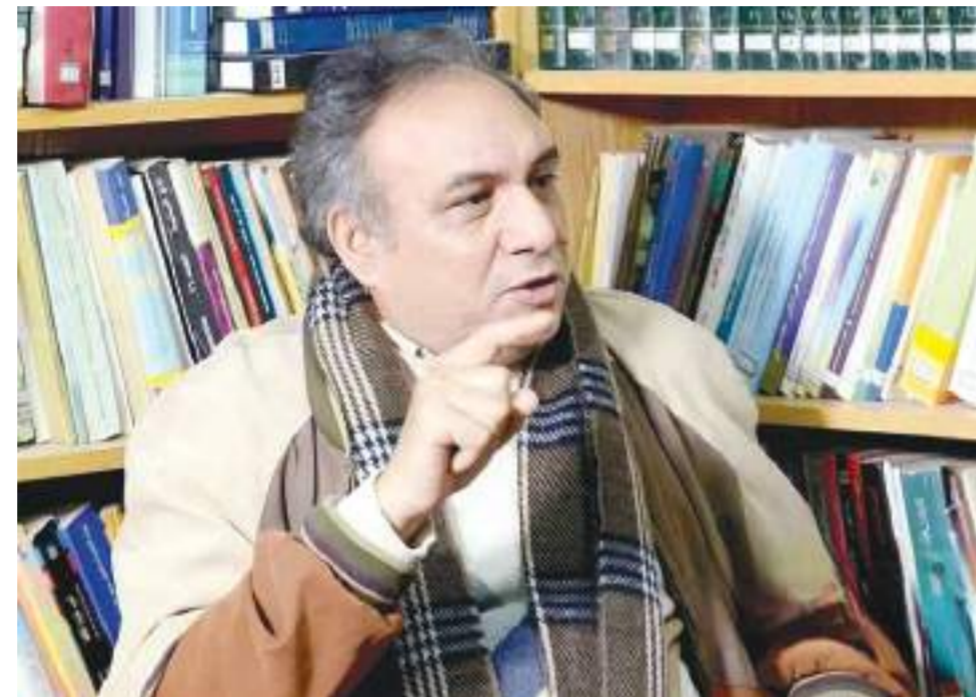


أساءه فزادته الإساءة حطوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعدُّ علي العادلون ذنوبه ومن أين للوجه المليح ذنوب
فيا أيها الجلي ونساءه الرضا ويا أيها الجاني ونحن نتوب

عمار علي حسن لـ «المشهد»:

قلمي حر مستقل يكتب للصالح العام والسلطة تعلم ذلك

اختلاف الإدراك والتقييم لكتاباتي ربما يكون سبب استدعائي



نحن نختلف في مصر، ولا نختلف عليها. وهذا حصاد لقاءاتي خلال أسبوعين

أنا من المؤمنين بضرورة أن يكون الكاتب حراً ومستقلاً، وأتمنى أن يدرك أهل القرار في البلاد هذه المعادلة جيداً

استدعيت من قبل للمثول أمام النيابة عام 2010 لكن الطريقة كانت مختلفة

مقال تخيلي عن توريث الحكم أيام مبارك جعل الأمن القومي يتصل لمعرفة ما إن كان لشخصية حقيقية

عمار علي حسن أديب ومفكر مصري، تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، ويحمل الدكتوراه في العلوم السياسية. له أكثر من ستين كتاباً، نصفها في الاجتماع السياسي، وله ثلاثون كتاباً أدبياً عبارة عن روايات ومجموعات قصصية ودواوين شعر ومسرحية ودراسات في النقد الأدبي والثقافي. أعدت عن أعماله عشرين أطروحة جامعية، وترجم بعضها إلى لغات عدة، وحازت جوائز مرموقة.

لذلك قابل المصريون بهدشة نياً استدعائه من نيابة أمن الدولة العليا بغرض "استجوابه" في تحقيقات جارية بقضية تحمل رقم ١٠٢٠٤ لسنة ٢٠٢٥، غدا الاثنين ١٥ ديسمبر، وبحسب ما أعلن الكاتب الكبير والباحث في علم الاجتماع السياسي جاء محضر إلى بيته وسلمه ورقة "ممهورة" بإمضاء السيد المحامي العام لنيابة أمن الدولة العليا، لكن ليس موضعاً فيها سبب الاستدعاء، ولا مضمون القضية، وما إذا كان الاستجواب هذا تحقيقاً أم شهادة".

المشهد أجرت حوار مع الدكتور عمار لمعرفة خلفيات هذا الاستدعاء

● هل هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استدعاؤكم بهذا الشكل؟
- ليست الأولى، فقد استدعيت من قبل للمثول أمام النيابة العامة في مارس ٢٠١٠ على خلفية مقال لي بصحيفة "المصري اليوم" عن صفقة بين الحزب الوطني ورئيس مجلس أمناء صفيحاً شديداً، وخرج صفتي الشريف رئيس مجلس الشورى وقتها والرجل الناقد في نظام مبارك بالرد على دون ذكر اسمي، وقال الحزب الوطني لا يرمي صفقات إلا مع المواطنين، كما عقد د. علي الدين هلال مؤتمراً صحفياً للرد، لكن الحزب الوطني لم يرفع دعوى ضدي، إنما رفعها د. محمود أباطة رئيس حزب الوفد، طالباً بوجهها تعويضاً قدره عشرين مليون جنيه، وهي تساوي ٢٥٠ مليون الآن، بتقويم سعر الجنيه مقابل الدولار. وتصادف أن مصر لم تكن بها أحداث سياسية لافتة، وكان الإعلام حراً إلى حد مقبول، فطلت المسألة محل تداول على مدار أسبوعين على الأقل. عقدت مناسبات في برامج التوك شو، وأعدت الأمر إلى وتحليلات في الصحف المصرية والعربية، وامتد الأمر إلى مختلف القنوات الإخبارية العربية. وكتبته مقالات، وقادت صحفية الوفد - حملة ضدي كانت عنيفة، وقمت بالرد في مقالات مضادة.

● هل يتم بوجهها الاستدعاء بالطريقة التي أنا بصدها الآن، إنما هاتفتي وكيل النائب العام لحكمة شرق القاهرة، وقال لي بطريقة غاية في التهذيب: ما اليوم الذي نأسبغ للحضرة ولغنت الشفاعة التي لا تشغلك بصورها الخيالية لفة تجرح لك الواقع بعقولنا ورمزنا، والاكسار بفعل الفخاخ المتكررة.

● ما مرور ما يقرب من خمسة عشر عاماً من ثورة يناير ٢٠١١ بدأت الكتابة تأخذ منحى جديداً، ليس الغضب ثوب العقل والنوذة والتأمل، ومن المنتظر أن نقرأ نثرنا الجديد من الأعمال المتعملة. كتبت قد أصدرت في ٢٠١٧ رواية "مدن السور" وقلت عنها أنها رواية الغضب، مستويها حملت طاقة انكسار حلم الثورة وسرقتها وجرنا لسفرة الهوية ذاتها ومكتسبات سنين من النضال نحو الحرية، في الوقت الذي ظهرت فيه أعمال متفرقة تنميتها أو ظني الغضب، على عنصر من عناصرها مثل "قطر الماء الفاتح" ورواية "حتى لا أنسى أنني كنت هنا" عن شهداء ومصابي الثورة لإبراهيم عبد المجيد وآيب الخروج و كل هذا الهراء "لغز الدين شكري فشير، وأجندة سيد الأمل لأحمد صبري أبو الفتوح، وجمهورية كان لعلاء الأوساني، كما تناول عمار علي حسن سقوط الإخوان في روايته "سقوط الصمت"، ورواية "عطار" لمحمد ربيع، وظل النضال "لحم إبراهيم قنديل، قريبا من الهبة" لأحمد سمير، ورواية "أحاديث الجن والسمطان" لمحمد الجمال، ويعد الحفلة

● لم يتم بوجهها الاستدعاء بالطريقة التي أنا بصدها الآن، إنما هاتفتي وكيل النائب العام لحكمة شرق القاهرة، وقال لي بطريقة غاية في التهذيب: ما اليوم الذي نأسبغ للحضرة ولغنت الشفاعة التي لا تشغلك بصورها الخيالية لفة تجرح لك الواقع بعقولنا ورمزنا، والاكسار بفعل الفخاخ المتكررة.

● ما مرور ما يقرب من خمسة عشر عاماً من ثورة يناير ٢٠١١ بدأت الكتابة تأخذ منحى جديداً، ليس الغضب ثوب العقل والنوذة والتأمل، ومن المنتظر أن نقرأ نثرنا الجديد من الأعمال المتعملة. كتبت قد أصدرت في ٢٠١٧ رواية "مدن السور" وقلت عنها أنها رواية الغضب، مستويها حملت طاقة انكسار حلم الثورة وسرقتها وجرنا لسفرة الهوية ذاتها ومكتسبات سنين من النضال نحو الحرية، في الوقت الذي ظهرت فيه أعمال متفرقة تنميتها أو ظني الغضب، على عنصر من عناصرها مثل "قطر الماء الفاتح" ورواية "حتى لا أنسى أنني كنت هنا" عن شهداء ومصابي الثورة لإبراهيم عبد المجيد وآيب الخروج و كل هذا الهراء "لغز الدين شكري فشير، وأجندة سيد الأمل لأحمد صبري أبو الفتوح، وجمهورية كان لعلاء الأوساني، كما تناول عمار علي حسن سقوط الإخوان في روايته "سقوط الصمت"، ورواية "عطار" لمحمد ربيع، وظل النضال "لحم إبراهيم قنديل، قريبا من الهبة" لأحمد سمير، ورواية "أحاديث الجن والسمطان" لمحمد الجمال، ويعد الحفلة

مرثية عن ليلة من صنع الله: كوني حياة

النهاية بانتحار الكاتب كأن الثورة قتلت نفسها لم اقتنع بها فحتى لو كانت الثورة قد فشلت فمن حقنا أن نحلم بعالم أفضل

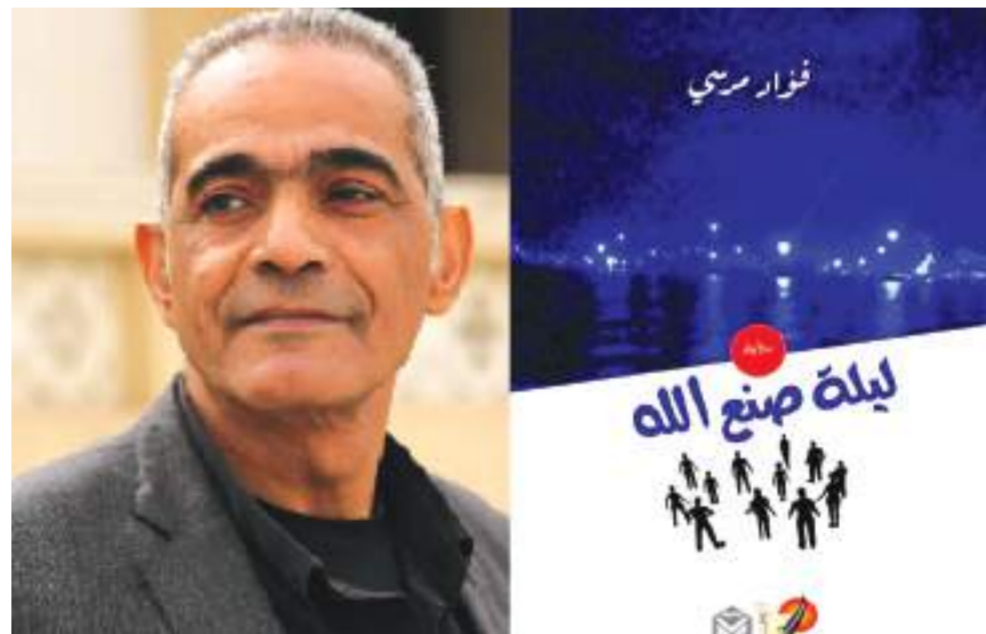
في أرض كعبة الملايين، عن الأيام التي تحول الناس فيها إلى مألوفة، ودعوة الشباب للأهالي بالنزول والاتحاق بهم وتطويف بالوحدات لتستوعب الماء الرائد وتطويف المكان، الاتحام بالناس ومشاهدة تناول الطعام الذي يمنحه المارة لهم واختيار حقيقة اللحظة وإدراك النور الذي أصاب الجميع معا.

يقول الراوي للحياة كوني حياة، حياة حقيقية أو موتا أو أي شيء، سوى ما أنت عليه الآن، فتكون لحظة الصدق في الميدان فارقة ويكتفل الحلم، لأنه حلم يفتأنا الكاتب يتحول في بنية النص على صعيدين على أرض الواقع، الأول هو خطبات صنع الله للحبيبة: المرأة الحاملة على أرض الواقع حبيبة ترضى بوجوده مجرد صوت في التليفون، تظهر المرأة في وضعات غير متحققة مثل راعية الغنم، الشهاب الذي أضاء ثم اختفى، تيمة تكررت في أعماله القصصية وفي ثلاثيته الروائية.

الثاني هو مخطوط الرواية وبطلها عبد المجيد رسلان الذي بإخذه إلى متغير آخر يفسر لنا ما جاء، في الأحداث السابقة ويشاكيها معها، وتأتي النهاية بانتحار الكاتب كأن الثورة قتلت نفسها بنفسها، نهاية لم اقتنع بها ويقضى هذا الشحول غير مريح بالنسبة لي، حتى لو كانت الثورة قد فشلت وسرقت ونذفت الآن نحن قيامنا بها، نحن تعلم بعالم أفضل وأكثر إنسانية.

بقلم: هالة البديري

من أخضر حتى حافة الأفق، انقلب إلى علب أسمنتية فبيدا في رسم عناصر مرثيته بافتتاح نعلن عن ملايين التجارة وزحف رأس المال الذي يتعدى عيون الركاب والراجلين، الكريات في مواجهة قبح الواقع، لحظة الصدق التي تكشف المجد القديم المحطوم في المخطوط الأولى لرواية الشاب الجالس بجواره في السيارة، يعود فؤاد مرسي هنا لموضوعه الأثير، بنها التي يجيها بما كانت عليه ويقارنها بما أصبحت عليه، يعود ليحلم المكان يحل القلب من العالم يبحث فيه الشاب عن الكنز، لكن الكنز قد يكون مجرد رزق أحمر أو قطع أثرية نادرة لا يلتفتون للكنز الحقيقي الذي بين أيديهم ويندفعون لهم البيوت اللافحة العامرة بالحياة من أجل كنز زائف، الحفر تحت البيوت يتم ليلا، جدران تتساقط على أسماها ومشاجرات بين جيران تنهي بقتيل وقاتل، يعود الراوي ليظهر مخاطر الطريق حين يتروك القرى العامرة إلى الصحراء، مخاطر جانت مع الحلم مع الساترين من كل البقاع إليه، مخاطر حدث ومخاطر محتملة بلوح بها السائق ويجبر الركاب على دفع أجرة إضافية ويتخذ من مدق طريقا جانبيا يأخذهم إليه، ويستسلم لخطر لكن الراوي يخلق له استراحة من حلم جميل، قرية من زمن آخر قرية من ماضي البطل ومن حنين، قرية مستسلمة للطبيعة بين لقطات الثورة الحلم والسيرة التي يتودها سائق يتحكم مثل مغناطيس شديد لكل الناس، حلم يتم تقاطع وجهه فوق الطرق، بين لقطات الثورة والحلم والسيرة التي يتودها سائق يتحكم في العباد، يتكشف مشاهد الفرح والحدود لله، وأغنيات الحفلات الجماعية والإنشاد وتطرح الأجساد المنتشبة بها والتحام الحفلات بالشيوخ في لحظة فاصلة دفنتها معا محاولة الوصول إلى الميدان لقاعدة الشمال القارعة، لكن العربية تقلب وينجو الشيع الراوي ويظل على صلة بعلمه مرصولا بزيارات الشاب ورؤيته لما يجري



لهم ولروحهم القديمة، التي تسعى لللمعة شتاتها الذي تركته على محطات كثيرة معايدة، قيل أن تقرر اعتزال العالم روحا، بدت أكثر توجها وارتجافا وهي نتجه إلى الهناك، في الطريق إلى هذا الجمع الذي يتوجه يقابل البطل في السيارة خضوع الركابين لأوامر السائق، ويكتشف أنه يغرد وحده فواصل سكوته واستمراره على الطريق، وتأملا لما كان عليه المكان من قبل

"لأننا نقول ذلك" حين يتصادم منطق السلطة مع الحقيقة والعدل

عقيدة الأمن القومي ربما يلخص مفهوم "الأمن القومي" الذي يُستخدم لتبرير المراقبة الشاملة والسائلة، للناس والتناكح، قوتهم، بما في ذلك انتهاك حرمة الحياة الخاصة للمواطنين عبر تشريعات تصدر بزعم حماية الأمن القومي والتي تخصص السلطة حصراً بتعريفه، وهو ما تعكسه الفلسفة الحاكمة للتشريعات الوطنية، وتهميش القانون الدولي أو الالتفاف عليه والتلاعب به، كما تقدم مصالح النخب الحاكمة. وكشف إدوارد ستون، في كتابه "الرسالة التي يختم بها تشومسكي كتابه تقول إما أن يمتلك الأضرار والمواطنين في شتى أرجاء العالم، وعياً نقدياً ويطورون آليات للمقاومة المدنية العالية، أو أن يستمر الانحدار نحو كوارث لا رجعة فيها، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، إلى جانب



حيزاً كبيراً من تفكيره واهتمامه، إن قضية فلسطين ومشكلة غزة تقدمان نموذجاً كاشفاً لطبيعة السلطة للبيئة وعسكرة السياسة.

أخرى كما يدعو القارئ إلى التشكك في منطق وأليات السلطة المعاصرة التي جعلت مفاهيم مثل الشرعية والديمقراطية والأمن، ستارا ويجب حقيقة القوة، والهزيمة، وتزييف الوعي العام، التي تقوم عليها السلطة القائمة فعليا، فالقرارات تُتخذ لأن الأقوياء يقررون ذلك، ويمكنهم وسائل فرضها، إعلامياً وسياسياً، وليس كونها عادلة أو قانونية أو أخلاقية. وفي هذا السياق تحول الإعلام من كونه سلطة رقابية إلى أداة لتبرير السياسات، وتفرغ الديمقراطية من مضمونها.

الهجوم على التعليم العام وعقيدة الصدمة لكن النقطة الأهم في كتاب تشومسكي هو ما يراه من هجوم على التعليم العام، وهي النقطة التي طرحها الصحيفة والتأشيط الكندية نومي كالين في كتابها "عقيدة الصدمة"، ويحدد تشومسكي الهدف من هذا الهجوم فيما يلي: إنتاج مواطنين مطيعين لا ناقدين، تحويل المعرفة إلى سلعة، وتزوير الجامعة من بعدها الأخلاقي والسياسي. ويرى تشومسكي الذي تحل قضية فلسطين وقضايا الشرق الأوسط بشكل عام

ثقافة السؤال والتفكير النقدي كثنان أي عمل نقدي، يدعو الكتاب القارئ إلى طرح أسئلة حول من يملك العالم؟ ومن يحدد من هو "الضحية" ومن هو "الإرهابي"؟ ولماذا تُمحي بعض الجرائم من الذاكرة الجماعية بينما تُضخم جرائم

كتب تشومسكي الأخرى، وغيره من الكتابات النقدية، في الدعوة الصريحة إلى تشكيل الخطاب الرسمي، ورفض الطاعة الفكرية، وإستعادة معنى الصالح العام، وإدراك أن الديمقراطية تُفاسد بقدرته الناس على المعرفة والمسألة، وهما جوهر الديمقراطية وقلبيها الناخب، أما اختزال الديمقراطية في الانتخابات فقط وتعطيل آلياتها الأخرى، لا يفعل شيئاً سوى تعزيز الاستبداد، الذي يشكل الانحدار بالسلطة، والتلاعب بها لعزل المواطنين وتهميشهم جوهرها.



بقلم: أشرف راضي